

## اٰللّٰهُ تَعَالٰى.. المُجَدُ الأَكْبَرُ



عزيزي القارئ هذه الحقائق.. أو الطواهر الكونية الباهرة.. والمتجددـة تقودنا إلى حقيقة أكبر وأشمل وأجمل: اٰللّٰهُ تَعَالٰى هو المجدـد الأول والأكبر.. هو الباقي والمدافع إلى التجديد والموحي به.. كلماته التي أوصى بها لأنبيائه ورُسله تتجددـ باستمرار.. هي خارج إطار الزمان والمكان، تعلو عليهما.. هي تصلح لكلـ زمان ومكان.. جديد ومتتجدة على الدوام. هنا لفتة استيحائية مهمـة: الإرتباط بـاٰللّٰه.. الإيمان به.. طاعته.. عبادته.. المجاهدةـ فيه وفي سبيله، داعية التجددـ والتجديد.. عـشـ عـلاقـةـ حـبـ مطردة مع اـمـاـتـ.. تتجددـ باستمرار. فيما يلي بعض الأرقام وال Shawāhid الدالة على صدق ما نـدـعي: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُمَّ) (البقرة/282): العـلـمـ لـيـسـ الـذـيـ نـطـلـبـهـ فـيـ الـكـتـبـ فقط.. هو ما يـنـوـرـهـ اـمـاـتـ من ظلمات قلوبنا وعقولنا.. ما يـقـذـفـهـ فـيـ الـقـلـوبـ الـتـيـ أـفـرـغـتـ سـاحـتهاـ لـهـ وـحـدـهـ.. يـعـلـمـهـاـ كـلـ جـدـيدـ وـمـفـيـدـ وـمـنـقــحـ وـمـزـيـدـ.. وـأـخـرىـ: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فَإِنَّمَا لَذَّهُدِيَّتَهُمْ سُبُّلَتَذَّهَّابًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدَ سُبُّلَتَذَّهَّابًا) (العنكبوت/69): نـهـيـهـمـ إـلـىـ (ـالـجـدـيدـ) مـمـاـ لـمـ يـسـبـقـ لـهـ أـنـ طـالـوهـ أـوـ اـكـتـشـفـوهـ أـوـ جـاـبـوا آـفـاقـهـ.. وـسـبـيلـ اـمـشـتـىـ لـاـ تـُحـصـنـ، فـإـلـىـ أـيـّـهـاـ يـهـدـيـ فـهـوـ جـدـيدـ.. وـأـخـرىـ: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فَيـ سـبـيلـ اللـهـ يـجـدـ فـيـ الـأـرـضـ مـرـأـةـ مـاـ كـثـيرـاـ وـسـعـةـ) (النساء/100): سـعـةـ فـيـ كـلـ شـيـءـ. فـيـ الـمـالـ وـالـأـحـوالـ وـالـعـلـمـ وـالـأـعـمـالـ.. فـيـ الـعـلـاقـاتـ وـالـأـفـكـارـ وـالـعـطـاءـ وـالـتـجـربـةـ. وـأـخـرىـ أـيـضاـ: (فـأـمـاـ الزـبـدـ فـيـ ذـهـبـ جـفـاءـ وـأـمـاـ مـاـ

يَأْنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) (الرعد/ 17): ليس مكوئاً جاماً، بل عطاءً متحرّكاً متجدّداً.. أيٌّ أنَّ حياة الذي يُعطي في أَمْمَة ممتدةً بامتداد حياة الأرض.. لها عمرٌ مساوٍ لعمرها.. والأرضُ كروية تدورُ حول نفسها وحول الشمس.. وما دامت تتحرّك فهي متتجددة، وما دام الذي ينفع الناس ماكناً فيها فهو متجدّد.. خُذ مثلاً: "الصدقة الجارية" وإنما سمعت كذلك لجريانها فهي أيضاً متتجددة.. يموت صاحبها وتبقى في الحياة بعده لتهبهُ حياةً جديدةً.. وعلى عكس ذلك وبخلافه، فإنَّ الإعراض عن الله والإبعاد عنه لا يورثُ إلا الخمود والخمول والجمود والضيق والكآبة والسامة: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّهُ لَمَعِيشَةٌ ضَلْكًا) (طه/ 124): أي أنَّ المُعرَض عن الله المُشيخ بوجهه عنه.. يعيش الضيق والضائقة والإختناق والإحتقان والطرق المسودة.. الذين لا يذبل وحدهم الذين يعيشون السعادة.. سعة التجديد، وبالتالي فإنَّ هناك عطاءات لا تأملُ ولا تذبل ولا تنتهي ولا تتوقف ولا تنقطع.. هي متتجددة: (ثُمَّ رَدَدْرَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَى الْأَذْدِينَ آمَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْدُونٍ) (التين/ 5-6). فكلُّ عطاءٍ الله جديد حتى ولو تعاقبت عليه قرونٌ وقرون! هل تيقنت الآن أنَّ الذي يريد التجديد ويطلبه ويجده في متناول يده خاصّةً إذا طلبه من أقرب المواد وأحقّها وأصدقها وأزكاهَا.. علاقة الحب مع الله والصدق في التعامل معه: "بذكرك عاش قلبي"!